

# كيف تحول مركز علوم التأمين (CEA) الى معهد عال في جامعة القديس يوسف (ISSA)

مقدمة: نشر هذا المقال في مجلة تأمين بمناسبة انعقاد المؤتمر الثاني للمؤسسات الفرنكوفونية لتدريس علوم التأمين في العالم اواخر شهر ايار (مايو) 2012 في بيروت.

المنظمة الدولية للمؤسسات الفرنكوفونية التي تعنى بتدريس علوم التأمين AIEFFA أسست مطلع التسعينات من القرن الماضي، بمبادرة لبنانية اتخذها المحامي شارل دحداح. وكان الاستاذ دحداح يشغل حينئذ منصب المدير العام لمركز علوم التأمين Centre d'Etudes d'Assurances (CEA) وهو بات يعرف باسم المعهد العالي لعلوم التأمين Institut Superieur des Sciences d'Assurances (ISSA) ويتولى ادارته اليوم المحامي ندي جزار.

اما كيف انشئ (CEA) وكيف انتهى الى ان يصبح ISSA فتلك قصة سوف أحاول ايجازها بالآتي: خلال فترة الهدوء النسبي التي اعقبت حرب السنتين في لبنان (1975 – 1977) التأم شمل جمعية شركات الضمان من جديد وجرى انتخاب مجلس ادارة برئاسة المرحوم الشيخ جو كيروز، (ممثلا الاتحاد الوطني للضمان) و11 عضوا يمثلون شركات تأمين لبنانية وأجنبية. وانتخبت شخصيا في ذلك المجلس منصب أمينا للسر. وخلال الجلسة الأولى للمجلس عرض الشيخ جو كيروز برنامج عمل يتضمن بين أمور أخرى تأسيس مركز جامعي يعنى بتأهيل الاجيال الناشئة من اللبنانيين لادارة شركات التأمين في الاسواق العربية، بحيث يحتفظ لبنان بدوره الريادي في تلك الأسواق.

وكلّف المجلس لجنة من الزميلين رينه شمالي وروجيه نسناس للاتصال بجامعة القديس يوسف (USJ) واستطلاع رأيها حول الموضوع. وبعد الاتصال بالجامعة عاد الينا الزميلان شمالي ونسناس بموافقة الجامعة مشروطة بما يأتي:

- 1- تتكفل جمعية شركات الضمان في لبنان بتغطية نفقات المركز كاملة بما في ذلك أجور الاساتذة والموظفين وبدل ايجار قسم من الجامعة في شارع هوفلين HUVELIN في الاشرافية وبيروت.
- 2- تتحمل الجمعية اي عجز يمكن ان يتكبده المعهد.
- 3- في حال حقق المركز فائضا يجري تقاسمه مناصفة بين الجامعة والجمعية.

ومن الشروط التي فرضتها الجامعة ايضا ان يجري تأليف مجلس ادارة خاص بالمعهد يرأسه رئيس جمعية شركات ويضم اربعة اعضاء تعين كل من الجامعة والجمعية اثنين منهم. وقد وافق مجلس ادارة الجمعية على شروط الجامعة كافة، واختار الزميل المرحوم رينه شمالي مديرا للمعهد. ولا بد بهذه المناسبة ان اذكر ان الزميل شمالي كان مجازا في الحقوق من جامعة القديس يوسف، ومارس المحاماة قبل ان يتولى ادارة شركة تأمين اجنبية ممثلة بشركة توماس كوك THOMAS COOK في بيروت. وشاء القدر ان نفقد الزميل رينه شمالي بعد ذلك بحوالي عشر سنوات في حادث مأسوي. واننا اذ نذكره في هذا السياق، فإننا نستذكر الخصال الحميدة التي كان يتحلى بها الى جانب مهاراته العلمية والمهنية.

وخلال تلك المرحلة، كان المرحوم جان شدياق (مؤسس الوطنية للضمان سنا SNA) التي اصبحت اليوم (ALLIANZ SNA) قد انتخب رئيسا للجمعية خلفا للشيوخ جو كيروز بعد ولايتين متتاليتين أمضاهما هذا الاخير في الرئاسة.

وقد اختار شدياق في حينه المحامي الاستاذ دحداح خلفا للزميل رينه شمالي والاستاذ دحداح هو من بين المحامين المتضلعين من علوم وقوانين التأمين وسبق ان ترأس الجمعية اللبنانية لحقوق التأمين (ALDA) والى ذلك فهو شغوف بلغة موليير، وبالتراث الحقوقي والأدبي والثقافي الفرنسي. ومن هنا كانت مبادرته الى تأسيس منظمة للمعاهد الفرنكوفونية المتخصصة بتدريس علوم التأمين.

وكان لبنان خلال تلك الحقبة قد تحول الى ساحة حرب وشهد من عمليات القتل والتهجير والخطف ما حمل منات الألوف من الشبان والشابات اللبنانيين يغادرون افواجا الى الخارج. وكان من بين هؤلاء عدد كبير من الذين يحملون دبلوم مركز علوم التأمين الصادر عن جمعية شركات الضمان في لبنان وجامعة القديس يوسف والموقع من رئيسيهما. وقد راح هؤلاء يبحثون عن وظائف لدى شركات التأمين حيثما حلّوا، ويبرزون الدبلوم الصادر عن الجمعية والجامعة بمثابة شهادة على كفايتهم العلمية. الا ان اصحاب العمل في الخارج كانوا يطلبون منهم ان يصدّقوا الدبلوم من السلطات اللبنانية.

وقد تصادف ذلك مع انتخابي رئيسا لجمعية شركات الضمان اوامر العام 1990 فإذا بي أجدني مطالبا من عشرات الشابات والشبان المهاجرين بالعمل لدى السلطات اللبنانية للتصديق على صحة الشهادات التي يحملونها.

ولما كانت جمعيتنا تخضع لمرجعية وزارة الاقتصاد والتجارة فقد لجأت الى السيد محمد جواد الأمين المدير العام السابق لوزارة الاقتصاد والتجارة راجيا التصديق على صحة توقيع رئيس الجمعية وقد تجاوب السيد الخلق معي وصادق على صحة الشهادات مدفوعا بالرغبة بمساعدة اللبنانيين المشردين في اصقاع الارض، من كندا الى فرنسا، الى اوستراليا والدول العربية المجاورة.

الا ان طلبات المصادقة على "الدبلوم" تكاثرت على نحو مكثف وحدث ان تبّلع السيد محمد جواد الامين من احد المسؤولين ان المصادقة على الشهادات تصدر عن وزارة التعليم العالي وهي صاحبة الاختصاص، وليس عن وزارة الاقتصاد والتجارة.

وعندما ابلغني السيد محمد جواد الامين عدم قدرته على الاستمرار في تصديق الشهادات، لم يكن امامي الا ان انقل الامر الى الاب سليم عبو الذي كان تسلّم منصب رئيس جامعة القديس يوسف، خلفاً للأب دوكرييه وبعد التداول قال الاب عبو ان الدبلوم الموقع من الجمعية والجامعة هو دبلوم مهني وان الدبلوم المهني يصدّق عليه في فرنسا على سبيل المثال، من الهيئات الاقتصادية مثل غرف التجارة والصناعة او جمعيات شركات التأمين بالذات.

وباختصار نحن امام حليين:

- (1) اما ان نستمر بإصدار شهادات مهنية وبالتالي غير معترف بها من وزارة التعليم العالي، بل من الجمعية او غرفة التجارة والصناعة.
- (2) او ان نحول الـ CEA الى فرع في جامعة القديس يوسف، وعندها يصبح الدبلوم جامعيًا اي انه يصدر عن الجامعة منفردة ويصبح مقبولاً من وزارة التعليم العالي. والحل الثاني يقتضي عملياً ان تتخلى الجمعية عن شراكتها مع جامعة القديس يوسف وتترك لهذه الاخيرة ان تعيد هيكلة برامج التدريس فيه وفقاً لشروط وزارة التعليم العالي.

ولما كان الغرض الذي انشأنا المركز من اجله هو تأهيل الشباب والشبان وفتح آفاق العمل امامهم، وتزويدهم بدبلوم جامعي مقبول من الدولة اللبنانية بحيث نسهل مهمة انتسابهم الى شركات التأمين والاعادة والوساطة في اي مكان في العالم، فقد وافقت على الحل الثاني وجرى تبادل مراسلات مع الجامعة اكدت في احدها خطياً على موافقتي على انتهاء الشراكة مع جامعة القديس يوسف وتصفية حسابات المركز وهذا ما حصل.

وبالمناسبة اذكر ان حصة الجمعية من الفوائض المتراكمة بين العامين 1978 و1999 كانت قد بلغت حوالي مليون دولار اميركي وهذا المبلغ حوّل بالكامل من حساب الـ CEA الى حسابات الجمعية ACAL واستعمل في تشييد البناء الحالي لجمعية شركات الضمان في جسر الباشا - الحازمية.

ولا بأس بأن اذكر هنا انه بعد انتهاء ولايتي في رئاسة جمعية شركات في لبنان اواخر 1999، اخذ عليّ مجلس ادارة الجمعية تخليّ بسهولة عن الشراكة مع جامعة القديس يوسف اذ انها كانت شراكة مربحة، ولم يكن من مصلحة الجمعية ان تتخلى عنها. وهذا صحيح شكلاً انما في المضمون، فإن الـ CEA لم ينشأ بهدف استثماري، او بغية تحقيق ارباح وانما ليقوم بعمل رسولي، اي لتلقين الشباب والشبان اللبنانيين علوم التأمين وتمكينهم من تولي قيادة الشركات والحفاظ على دورنا الريادي في اسواق التأمين العربية والعالمية.

صحيح ان الـ CEA لم يعد موجوداً بالشكل الا اننا حوّلناه الى صرح جامعي يفتخر به اللبنانيون، حيثما توجهوا في العالم. وسواء كان اسمه CEA او ISSA فان الصرح يبقى رمزاً حضارياً

يضاف الى الصروح والمعالم الثقافية والادبية والعلمية التي بناها الاجداد والآباء وهي التي تجعل من لبنان مركزا مشعا ولا ينطفئ منذ آلاف السنين.  
واخيرا قد يكون من المناسب هنا ان أروي بعض الأحداث التي عادت الى ذاكرتي، وانا أعد هذا المقال تلبية لطلب الاستاذ فضلوا هدايا.

فعندما انتخبت رئيسا لجمعية شركات الضمان لم تكن الميليشيات قد رمت سلاحها بعد، وكان سعر صرف العملات الاجنبية حيال الليرة اللبنانية يرتفع بوتيرة متسارعة. فأصدرت تعليمات الى المصارف التي نودع فيها اموال الـ CEA وكذلك اموال الجمعية ACAL بتحويل ارصدها كافة الى الدولار الاميركي. كما طلبت الى الاستاذ شارل حداح ان يبدأ اعتبارا من ذلك التاريخ باستيفاء 50 بالمئة من اقساط الدراسة في المركز بالدولار الاميركي، والنصف الآخر بالليرة اللبنانية. وهنا ايضا اخذ علي بعض اعضاء المجلس تصرفي المتفرد والمتسرع، الا انه لم تمض شهور قليلة الا وقد انهارت الليرة اللبنانية الى الدرك الاسفل فثبت للجميع ان الخطوة التي اتخذتها انقذت اموال الـ CEA واموال الـ ACAL من الضياع.

ومن المبادرات التي اتخذتها في سعيي الى رفع شأن الـ CEA وتشجيع الشبان والشابات اللبنانيين على الانتساب اليه، تمنيت على وزير الاقتصاد والتجارة في حينه ياسين جابر رعاية حفل تخريج طلابه. وقد وافق معاليه مشكورا، وكانت هذه المرة الاولى التي يحتفل الطلاب بحضور وزير اضافة الى رئيس الجامعة بالطبع.  
واذكر هنا ان الوزير جابر سرّ كثيرا بوجود مركز لعلوم التأمين في لبنان، وهو كغيره من معظم اللبنانيين لم يكن يعلم بذلك.

جوزف زخور

رئيس جمعية شركات الضمان في لبنان سابقا